رسالة في تجديد الإيمان للإمام محمد بن أبي بكر المرعشي، المعروف بساجقلي زاده (ت: ١١٤٥هـ) دراسة وتحقيق

م.د. خميس حسن دخيل الجميلي
khmyshsndkhyl@gmail.com
مديرية تربية الفلوجة

الملخص

وقد جعلته على قسمين :

القسم الأول : تضمن الحديث عن حياة المؤلف ودراسة المخطوط والمنهج المتبع في تحقيق هذا البحث. أما القسم الثاني فقد جعلته لدراسة النص المحقق كما أراد المؤلف، وقد تضمن الحديث عن مسألة تجديد الإيمان.

الكلمات المفتاحية :تجديد الإيمان، الشك في الإيمان.

A manual in renewing the faith for Imam Mohammed Bin Abi Bakir al-Mur'ishi, known in Sajikli Zadah (Died: 1145 AH)

Dr. Khamees Hasan Dakheel AL-Jumaili
A teacher in Fallujah Education Department

Abstract

Study and Investigation

The present research covers two sections: the first one is talking about the author's life, the manuscript study and the depended methodology in achieving the present research. The second one deals with studying the achieving context as the author intended. In addition, the second part includes talking about the subject of renewing faith.

Key words: Renewing the faith, Doubt in faith.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدِّمــة :الحمد لله الواحد القديم، الماجد العليم، الذي خلق الإنسان في أحسن تقويم، وعلمه أفضل تعليم، الذي أزال عنه الشك وهداه إلى صراطه المستقيم، والصلاة والسلام على الرؤوف الرحيم، وعلى آله وأصحابه أهل التقى والدين القويم، وبعد:

فإن الله –ﷻ– وتقدست أسماؤه وصفاته، قد خلق العباد وهداهم إلى دينه القويم، وجعلهم متفاضلين بدرجات الإيمان، فإيمان بعض الخلق أقوى من إيمان البعض الآخر، وقد يبلى الإيمان فيحتاج إلى تجديد كما قال رسول الله–صلى الله عليه وسلم–: ((جددوا إيمانكم قيل: يا رسول الله، وكيف نجدد إيماننا؟ قال: أكثروا من قول لا إله إلا الله))[١].

وبما أن تجديد الإيمان أمر نبوي فعلى المسلم أن يجدد إيمانه بين حين وآخر، ولذلك نجد أن علماء الأمة الأفذاذ في كل زمان قد شمروا عن سواعد الجد لبيان حقيقة التجديد وأنه لا ينافي أصل الإيمان، ومن هؤلاء الإمام ساجقلي زاده–رحمه الله– لذا أردت أن يكون لي نصيب في خدمة تراث علمائنا الأجلاء، فبعد البحث وقفت على هذه الرسالة الثمينة، والتي هي بعنوان(تجديد الإيمان لساجقلي زاده) فأردت أن أخرجها من تحت الركام إلى حيز الوجود، لعلها تكون نافعة لأمة سيد المرسلين.

أما سبب اختياري للمخطوط

١- بيان مسألة تجديد الإيمان.

٢- إخراج هذه الرسالة من بطون المتاحف؛ لينتفع بها العباد.

٣- إبراز القيمة العلمية لهذا الكتاب.

٤- الوقوف على المصنفات التي صنفها أولوا الألباب من علمائنا الأجلاء في هذا الباب.

هذا وقد جعلت هذا البحث على قسمين:

القسم الأول: القسم الدراسي، ويشتمل على مبحثين:

المبحث الأول: دراسة حياة المؤلف، وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: اسمه ولقبه ونسبته

المطلب الثاني: مذهبه الكلامي والفقهي.

المطلب الثالث: شيوخه.

المطلب الرابع: تلامذته.

المطلب الخامس: مؤلفاته، ووفاته.

المبحث الثاني: دراسة الكتاب، وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: اسم الكتاب، وتوثيق نسبته إلى صاحبه.

المطلب الثاني: منهج الباحث في التحقيق.

المطلب الثالث: وصف النسخ الخطية التي استعملتها في التحقيق.

[١] المستدرك على الصحيحين: لأبي عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (ت: ٤٠٥هـ) تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا: دار الكتب العلمية – بيروت ط/١، ١٤١١ – ١٩٩٠ (٢٨٥/٤) وقال الحاكم: (هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه).

المطلب الرابع: نماذج من نسخ المخطوط.

القسم الثاني: تضمَّن النص المحقق. ثمّ تضمَّن قائمة المصادر والمراجع.

وفي الختام أسال المولى –ﷻ– أن يجعل هذا البحث نافعًا، ومن الزلل سالمًا، وأن يغفر لي خطيئتي يوم الدين، إنه نعم المولى ونعم النصير.

المبحث الأول: حياة المؤلف الشخصية والعلمية

المطلب الأول:

اسمه ولقبه ونسبته

أولًا– اسمه:

هو: محمد بن أبي بكر المرعشي، المعروف بساجقلي زاده[١].

ثانيًا– لقبه ونسبته .

أما لقبه فقد لقب بساجقلي زاده[٢]، وأما نسبته فقد عُرِف بالمرعشي[٣].

المطلب الثاني

مذهبه الكلامي والفقهي

أولًا– مذهبه الكلامي

لَم تُشر المصادر التي ترجمت لِلشيخ المرعشي–رحمه الله– إلى مذهبه الكلامي، والذي يبحث في كتابه لا يستطيع الجزم بمذهبه الكلامي، إلاَّ أنّنا نستطيع القول بأنه كان ماتريديًا؛ لأنه كان حنفيًا، ومعظم الحنفية ماتريدية، والله أعلم.

ثانيًا– مذهبه الفقهي

لم أَجدْ خلافًا بين المؤرّخين في مذهب الإمام المرعشي الفقهي، فقد نسبه الجميع إلى المذهب الحنفي[٤]، كما أنَّ له مؤلفات كثيرة في الفقه الحنفي وأصوله.

المطلب الثالث

شيوخه

ذكرت المصادر التي ترجمت للإمام ساجقلي زاده–رحمه الله– عددًا من الشيوخ منهم:

١– حسن أفندي صرح به صاحب معجم المؤلفين [٥].

[١] ينظر: الأعلام للزركلي: (٦/ ٦٠)، هدية العارفين :(٢/ ٣٢٢)، معجم المؤلفين،(٩/ ١١٨).

[٢] ساجقلي زاده كلمة ليست عربية تعني صاحب الهدب الأصيل.. ينظر: المجم العربي التركي: (٤/ ٣٧، ٥٦٥).

[٣] والمرعشي نسبة إلى مدينة مرعش التي تتمركز في الثغور بين الشام وبلاد الروم وهي اليوم في وسط جنوب تركيا. ينظر: معجم البلدان: (٥/ ١٠٧)

[٤] ينظر: الأعلام للزركلي: (٦/ ٦٠)، وهدية العارفين :(٢/ ٣٢٢)، ومعجم المؤلفين،(٩/ ١١٨)، ومعجم المفسرين «من صدر الإسلام وحتى العصر الحاضر» (٢/ ٥٠٥).

[٥] ينظر: معجم المؤلفين :(١٠/ ٢٩٢).

٢- حمزة أفندي الداراندي[١] .

٣- عبد الغني النابلسي ذكر الزركلي أن الشيخ المرعشي تصوف على يده[٢].

٤- محمد بن الشيخ محمود الشهير بدباغ زاده مفتى الاسلام الرومي الحنفي تولى المشيخة مرتين ثم عزل وتوفى سنة ١١١٤[٣].

المطلب الرابع

تلامذته

لم تذكر الكتب التي ترجمت للشيخ ساجقلي زاده-رحمه الله- الكثير من التلاميذ؛ لكونه متأخرًا، غير أني وقفت على بعضهم وذركرتهم مرتبا لهم بحسب الأقدم في تاريخ الوفاة.

١- محمد بن عمر بن عثمان الداراندي المتوفى سنة(١١٥٢هـ)، صرح به صاحب هدية العارفين[٤].

٢- عبدالرحمن بن علي العينتابي المتوفي بعد سنة(١١٦٨هـ)[٥].

٣- حسين بن حيدر التبريزي المتوفي سنة(١١٧٦هـ)[٦].

المطلب الخامس

مؤلفاته ووفاته

أولًا- مؤلفاته

كان الشيخ الخادمي متبحرًا في شتى العلوم والفنون، فقد ألف في الفقه والأصول والكلام والتفسير والمنطق واللغة العربية والسير التصوف، لكن سأذكر ما اختص بعلم الكلام خشية الإطالة منها:

١- حاشية على شرح السعد للعقائد النسفية.

٢- حاشية على الخيالي.

٣- نشر الطوالع في الكلام/ط.

٤- شرح السرور والفرح في أبوي النبي - صلى الله عليه وسلم -.

٥- شرح الرسالة القياسية في المنطق/ط.

[١] ينظر: فهرسة الخزانة التيمورية : (٤٩/١٢).

[٢] ينظر: الأعلام للزركلي (٦/ ٦٠).

[٣] ينظر: النعت الأكمل لأصحاب الإمام أحمد بن حنبل: للغامري محمد كمال الدين بن محمد الغزي(ت: ١٢١٤هـ) تحقيق: محمد مطيع الحافظ، ونزار أباضه، دار الفكر، بيروت لبنان، (د ط)، ١٤٠٤هـ-١٩٨م(ص: ٢٢٧).

[٤] ينظر: هدية العارفين (٢/ ٣٢٤).

[٥] ينظر: حاشية على حاشيتي الخيالي وقول أحمد: لمحمد بن أبي بكر المرعشي، مخطوط مكتبة الأوقاف الموصل ، تحت رقم: (٩/١٣ أ ضمن مجموع) ق ١/ظ.

[٦] ينظر: جامع الكنوز ونفائس التقرير في شرح الولدية: للتبريزي (ق ١/ظ).

٦- تقرير القوانين المتداولة علم المناظرة/ط[١].

ثانيًا- وفاته

ذكرت أكثر كتب التراجم، وفهارس الكتب بأن وفاته كانت سنة (١١٤٥هـ) ، أي في الربع الرابع من القرن الثاني عشر الهجري[٢]، وذكر صاحب هدية العارفين أنه توفي سنة(١١٥٠هـ)[٣] ، ولعل أصحها هو الأول والله أعلم.

المبحث الثاني: دراسة الكتاب

المطلب الأول: اسم الكتاب، وتوثيق نسبته إلى صاحبه.

لتوثيق اسم الكتاب وثبوت نسبته إلى صاحبه لابد من البحث والتنقيب في بطون الكتب التي ترجمت للمؤلف، وكذلك النظر في عناوين نسخ المخطوط، وبعد البحث في بطون الكتب التي ترجمت له وجدت مصنفًا بهذا العنوان (رسالة في تجديد الإيمان)[٤]، أما نسخ المخطوط فقد جاء جاء في مقدمة كلٍ من النسختين هذا العنوان(إن قلت ما تقول في حق مسلم يقول في تجديد إيمانه)، وكذلك جاء في بيانات المكتبة المركزية للمخطوطات الإسلامية في وزارة الأوقاف المصرية عنوان هذا المخطوط(تجديد الإيمان للمؤلف محمد ساجقلي زاده) وبهذا يمكنني القول إن نسبة هذه الرسالة إلى مؤلفها صحيحة وثابتة لا غبار عليها.

المطلب الثاني

منهج الباحث في التحقيق

١- بعد أن حصلت على نسختين من المخطوط، رمزت لكل منها برمز تميز به عن بقية النسخ فأشرت بـ(أ) للنسخة التي اخترتها أصلًا وهي نسخة (المكتبة المركزية لوزارة الأوقاف)، و(ب) للنسخة الثانية وهي نسخة مكتبة (قونية)، وقمت بالمقابلة بينهما، وعند حصول اختلاف في الجمل، أَو الكلمات أختار اللفظ الصحيح، أَو الأفضل، أَو الأقرب إلى الصواب، أَو الأنسب في سياق الكلام بعد التأكد أحيانًا من المصادر الأصلية من كتب العقيدة، وغيرها، ثم أشرت إلى غيره من الفروق في الهامش.

٢- اعتمدت نسخة المكتبة المركزية لوزارة الأوقاف المصرية أصلًا؛ لقلة والتصحيف والتحريف فيها؛ ولوضوحه وسهولة قراءته، فنقلت النص وفقًا لقواعد الإملاء والرسم المتعارف عليها اليوم، مع العناية بعلامات الترقيم، وضبطه بالشكل التام.

[١] ينظر: الأعلام للزركلي (٦/ ٦٠)، وهدية العارفين (٢/ ٣٢٢).

[٢] ينظر: الأعلام للزركلي (٦/ ٦٠).

[٣] ينظر: هدية العارفين (٢/ ٣٢٢).

[٤] ينظر: خزانة التراث – فهرس مخطوطات (٣٢/ ٣٦٦).

٣- قابلت بين نسخة (الأصل) والنسخة الثانية، وفي بعض الأحيان أعدل عن النسخة الأصل إلى النسخة (ب) عندما تكون عبارتها أكثر استقامة مع سياق الكلام أو أكثر إيضاحًا للمعنى، مع الإشارة إلى ذلك في الهامش.

٤- إذا وقع اختلاف بين النسخ فأختار النص الأصوب وأضعه في المتن، وما كان في ظني أنه خطأ أثبته في الهامش.

٥- ترجمت للأعلام الذين ذكرهم المصنف في كتابه عند ذكر العلم لأول مرةٍ، ثم أتبعته بذكر المصادر التي ترجمت لذلك العلم.

٦-لم أستعمل الأقواس المزهرة، ولا الأقواس الخاصة بالأحاديث لكون البحث جاء خاليًا من ذكر الآيات والأحاديث، فقط استعملت القوسين المعقوفين[ ] لما يضاف إلى الأصل من النسخ الأخرى مع الإشارة إلى ذلك في الهامش، أما إن حصل اختلاف في العبارة وكان الأصح ما في النسخ الأخرى فإنني وضعته أيضا بين معقوفتين [ ] مع الإشارة إلى ذلك في الهامش.

٧- وضعت صورًا لنسخ المخطوط، الصفحة الأولى والأخيرة من كلِّ نسخة.

٨- لم أذكر بطاقة الكتاب كاملة في الهامش عند ذكرها لأول مرة؛ اكتفاءً بذكرها في المصادر، ولكي لا أثقل الهامش.

المطلب الثالث:

وصف النسخ الخطية المعتمدة في تحقيق الكتاب.

لقد ذُكرت (رسالة تجديد الإيمان) في فهارس بعض مكتبات العالم العربي، والإسلامي، ولقد اعتمدت في تحقيقي للكتاب على نسختين خطيتين، وهي على النحو الآتي:

١- النسخة الأولى نسخة المكتبة المركزية لوزارة الأوقاف المصرية ورمزت لها بـ(أ):

أولًا- اسم المخطوط: (رسالة في تجديد الإيمان).

ثانيًا- مكان وجودها: المكتبة المركزية لوزارة الأوقاف المصرية.

ثالثًا- التصنيف: عقائد.

رابعًا- اسم المؤلف: ساجقلي زاده.

خامسًا- اسم الناسخ: لم يذكر

سادسًا- عدد اللوحات: لوحة وربع ، وفي اللوحة صفحتان.

سابعًا- رقم المخطوط (١٢٣٨) ضمن مجموع.

ثامنًا-عدد الأسطر(٢٧) سطر، وعدد الكلمات: (١١-١٤) كلمة في كل سطر تقريبًا.

تاسعًا- تاريخ النسخ: لم يذكر،

عاشرًا- نوع الخط: نسخ.

٢- النسخة الثانية: نسخة مكتبة (قونية)، ورمزت لها بالرمز (ب)

أولًا- اسم المخطوط : (تجديد الإيمان لساجقلي زاده).

ثانيًا- مكان وجودها: توجد هذه النسخة في مكتبة(قونية) تركيا.

ثالثًا- التصنيف: عقائد.

رابعًا- اسم المؤلف: ساجقلي زاده.

خامسًا- اسم الناسخ: لم يذكر.

سادسًا- عدد اللوحات لوحة واحدة، صفحتان.

سابعًا-عدد الأسطر: (٢٥) سطر في كل صفحة، وعدد الكلمات: (١٦-١٧) كلمة في كل سطر تقريبًا.

ثامنًا- رقم المخطوط: العام (٨٢٣٣) ضمن مجموع.

تاسعًا- تاريخ النسخ: لم يذكر.

عاشرًا- نوع الخط: نسخ.

المطلب الرابع

نماذج من نسخ المخطوطة للكتاب.

النسخة (الأصل): (اللوحة الأولى)

النسخة(الأصل)اللوحة الأخيرة

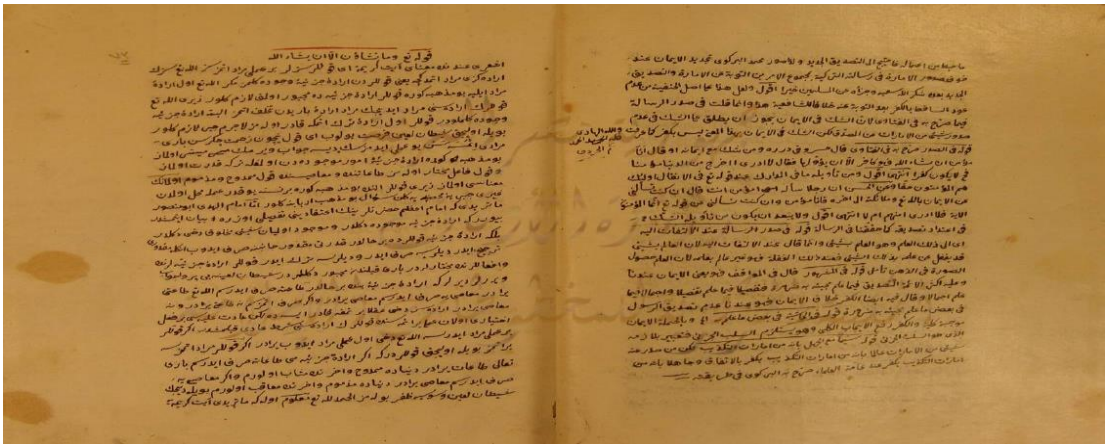

النسخة (ب): (اللوحة الأولى):

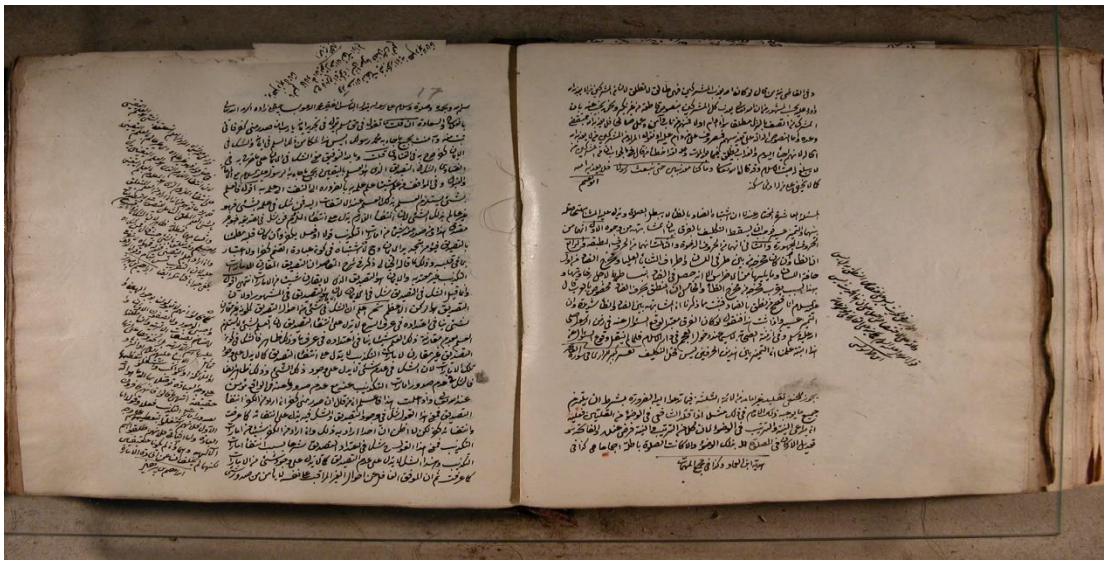

النسخة (ب): (اللوحة الأخيرة):

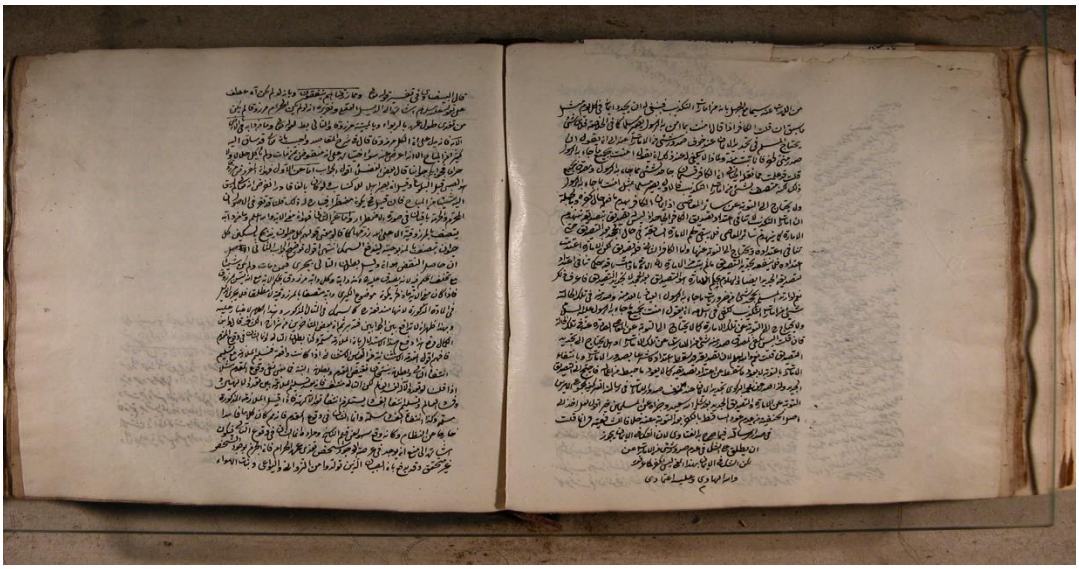

النص المحقق

بسم الله وبحمده، وصلاة [وسلام][١]على رسوله

يقول البائس الفقير محمد المدعو بساجقلي زاده، أكرمه الله [تعالى][٢] بالفلاح والسعادة

إن قلت: ما تقول في [حق][٣] مسلم يقول لتجديد[٤] إيمانه: يا رب! إن صدر مني كفر فأنا تبت منه، وآمنت بجميع ما جاء به محمد رسولك، أليس هذا شكًا من ذلك المسلم في إيمانه؟ والشك في الإيمان كفر صُرِّح به في الفتاوى[٥].

[١] الزيادة من(ب).

[٢] الزيادة من (ب).

[٣] الزيادة من(ب).

[٤] في (ب): "في تجديد".

[٥] ينظر: الفتاوى الهندية: لجنة علماء برئاسة نظام الدين البلخي، دار الفكر ط/٢، ١٣١٠ هـ(٢/٢٥٧).

قلت وبالله التوفيق: معنى الشك في الإيمان فيما[١] صُرِّح به في الفتاوى: الشك في التصديق الذي هو العلم اليقيني بجميع ما جاء به الرسول [عليه السلام][٢] مع الإذعان والقبول.

وفي المواقف: من علم شيئًا علم علمه به بالضرورة إذا[٣] التفت الى علمه به[٤].

أقول: فالعلم بشيء يستلزم العلم بذلك العلم عند الإلتفات إليه، فمن شك في علمه بشيء فهو غير عالم بذلك الشيء؛ لأن انتفاء اللازم يدل على انتفاء الملزوم، فمن شك في تصديقه فهو غير مصدق هذا، ومن صدر منه شيء من أمارات التكذيب قولًا أو فعلًا يكفر، وإن كان قلبه مطمئنًا بالتصديق، فيؤمر بتجديد الإيمان[٥].

وفي الأشباه: "عبادة الصنم كفر ولا اعتبار بما في قلبه"[٦]؛ وذلك لما قاله الخيالي[٧] "ذكر في في شرح المقاصد: أن التصديق المقارن لأمارة التكذيب غير معتد به، والإيمان هو التصديق الذي لا يقارن شيئًا من الأمارات"[٨] انتهى.

أقول: وإنما قيل للشك[٩] في التصديق شكًا[١٠] في الإيمان لأن الإيمان هو التصديق في المشهور[١١]، أو لأن التصديق هو الركن الأعظم.

ثم اعلم أن الشك في شيء من أحوال التصديق ككونه غير مقارن بشيء ينافي اعتداده في عرف الشرع لا يدل على انتفاء التصديق؛ لأن العلم بشيء لا يستلزم العلم بعدم مقارنة ذلك العلم

[١] في (ب): "على ما"؟

[٢] الزيادة من(ب).

[٣] في(ب): "إلى" .

[٤] ينظر: كتاب المواقف: لعضد الدين عبد الرحمن بن أحمد الإيجي، دار الجيل – بيروت ط/١ ، ١٩٩٧ تحقيق : د.عبد الرحمن عميرة(٥٦/٢).

[٥] وأما إن كان مكرها فلا يكفر لقوله تعالى: {مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ } [النحل: ١٠٦].

[٦] الْأَشْبَاهُ وَالنَّظَائِرُ عَلَى مَذْهَبِ أَبِيْ حَنِيْفَةَ النُّعْمَانِ: لزين الدين بن إبراهيم بن محمد، المعروف بابن نجيم المصري (ت: ٩٧٠هـ)، وضع حواشيه وخرج أحاديثه: الشيخ زكريا عميرات، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ط/١، ١٤١٩ هـ – ١٩٩٩ م(١٦٠).

[٧] هو: أحمد بن موسى الخيالي، شمس الدين: فاضل، كان مدرسا بالمدرسة السلطانية في بروسة (بتركيا) ثم في أزنيق. وتوفي بهذه. له كتب منها (حاشية على شرح السعد على العقائد النسفية – ط) و (حواش على أوائل شرح التجريد للطوسي). توفي سنة(٨٦١هـ). ينظر: الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية: لأحمد بن مصطفى بن خليل، أبي الخير، عصام الدين طاشْكُبْرِي زَادَهْ (ت: ٩٦٨هـ) دار الكتاب العربي – بيرو(ص: ٨٥).

[٨] حاشية الخيالي على العقائد النسفية(ص: ٩٨). نقلًا عن شرح المقاصد في علم الكلام: لسعد الدين مسعود بن عمر بن بن عبد الله التفتازاني(ت:٧٩١هـ)، تحقيق ، دار المعارف النعمانية, باكستان،١٤٠١هـ – ١٩٨١م،(٢/ ٢٤٧).

[٩] في (ب): "الشك".

[١٠] في (ب): "شكً".

[١١] ينظر: المواقف – الإيجي (٣/ ٥٣٣).

شيئًا ينافي اعتداده في عرفٍ ما، وذلك ظاهر، فالشك في كون التصديق غير مقارن لأمارة التكذيب لا يدل على انتفاء التصديق، كما لا يدل على وجود تلك الأمارة؛ لأن الشك في عدم شيء لا يدل على وجود ذلك الشيء وذلك ظاهر أيضًا.

فالشاك[١] في عدم صدور أمارة التكذيب عنه مع عدم صدورها عنه في الواقع مؤمن عند الله [تعالى][٢]، كما أن الشاك في عدم صدور العصيان عنه مع عدم صدورها عنه في الواقع مطيع مطيع عند الله[٣]، واذا علمت هذا فاعلم أن من قال إن صدر مني كفر إن أراد من الكفر انتفاء التصديق فمعنى هذا القول حينئذ[٤] شك في وجود التصديق، والشك فيه يدل على انتفائه كما عرفت، وانتفاؤه كفر لكن لا أظن أن أحدًا أراد به ذلك.

وإن أراد من الكفر شيئًا من أمارات التكذيب فمعنى هذا القول حينئذ شك في إعتداد التصديق شرعًا بسبب انتفاء أمارات التكذيب، وهذا الشك لا يدل على عدم التصديق، كما لا يدل على وجود شيءٍ من الأمارات كما عرفت.

ثم إن المؤمن[٥] الغافل عن أحواله الغير المراقب على نفسه لا يأمن من صدور شيء من الأمارات عنه سيما مع الجهل بأنه من أمارات التكذيب، فينبغي له أن يجدد إيمانه في كل يوم بمثل[٦] ما سبق.

إن قلت: الكافر إذا قال آمنت بما آمن به الرسول يصير مسلمًا كما في الخلاصة[٧]، فلأي شيء يحتاج المسلم في تجديد الإيمان عند خوف صدور شيء من الأمارات عنه إلى أن يقول إن صدر مني كفر فأنا تبت منه؟ ولماذا لا يكفي له عند ذلك أن يقول آمنت بجميع ما جاء [به][٨] الرسول؟

قلت: قد [علمت][٩] مما نقله الخيالي[١٠] أن الكافر قسمان، جاحد لشيءٍ مما جاء به الرسول، ومصدق بجميع ذلك لكنه متصف بشيء من أمارات التكذيب، فالأول: يصير مسلمًا بمثل آمنت

[١] في (ب): "فالشك".

[٢] الزيادة من (ب).

[٣] عبارة : " كما أن الشاك في عدم صدور العصيان عنه مع عدم صدورها عنه في الواقع مطيع عند الله "من (ب).

[٤] لفظة: "حينئذ" سقط من (ب).

[٥] في (ب): "الموفق".

[٦] في (ب): "مثل ما سبق".

[٧] ينظر: خلاصة الفتاوى مع مجموع الفتاوى: للشيخ الأجل والإمام الأكمل الفقيه الأمجد طاهر بن عبد الرشيد البخاري، مكتبة رشيدية)(٣٧٩/٤).

[٨] الزيادة من (ب).

[٩] في(أ): "عملت" وما أثبته من (ب).

[١٠] فقد نقل الخيالي عن الإمام السعد ما نصه: " أن التصديق المقارن لأمارة التكذيب غير معتد به، والإيمان هو التصديق الذي لا يقارن شيئًا من الأمارات " فدل هذا على أن الكافر قسمان، والله أعلم.

[بما][١] جاء به الرسول، ولا يحتاج إلى التوبة مما صدر عنه في حال كفره من أمارات التكذيب كما لا يحتاج إلى التوبة[٢] عن سائر المعاصي، اذ إيمان الكافر يهدم ما فعله في[٣] حال كفره من المعاصي[٤].

وبالجملة إن أمارة[٥] التكذيب لا ينافي اعتداد تصديق الكافر الجاهل إذ ليس له تصديق، ثم بتصديقه[٦] تنهدم الأمارة كما ينهدم سائر المعاصي فلا يبقى حكم الأمارة السابقة في حال الجحد الجحد بعد التصديق حتى تتنافى اعتداده ويحتاج إلى التوبة عنها.

وأما الكافر الثاني فله تصديق لكن الأمارة [أعدمت][٧] اعتداده فلا ينفعه تجديد التصديق ما لم يتب عن الأمارة؛ لأن الأمارة ما دامت باقية حكمًا تنافي اعتداد تصديقه الجديد أيضًا، والهادم لحكم الأمارة هو التصديق بعد الجحد لا تجديد التصديق فاعرف ذلك.

نعم لو ارتد المسلم بجحد شيء من ضروريات ما جاء به الرسول و[٨]العياذ بالله منه وصدر منه في تلك الحالة شيئًا من أمارات التكذيب لكفى في إسلامه أن يقول آمنت بجميع ما جاء به الرسول [عليه السلام][٩]، ولا يحتاج إلى التوبة عن تلك الأمارة، كما لا يحتاج إلى التوبة عن المعاصي الصادرة عنه في تلك الحالة.

[فإن][١٠] قلت: أليس يكفي لمصدق صدر منه شيئًا من الأمارات التوبة[١١] عن تلك [الأمارات][١٢]؟ وهل يحتاج إلى تجديد التصديق؟

قلت: نعم والله أعلم؛ لأن تصديقه قد سقط اعتداده شرعًا بصدور [الأمارات][١٣] وبانتفاء [الأمارات][١٤] بالتوبة لا يعود ما سقط من[١٥] اعتداد تصديقه كما لا يعود ما حبط من أعماله

[١] في (أ): "ما" وما أثبته من (ب).

[٢] اعبارة: " مما صدر عنه في حال كفره من أمارات التكذيب كما لا يحتاج إلى التوبة " من (ب).

[٣] لفظة: "في" سقط من(ب).

[٤] عبارة: "من المعاصي" (ب).

[٥] في (ب): "أمارات".

[٦] في (ب): "لتصديقه".

[٧] في (أ): "عدمت" وما أثبته من (ب).

[٨] حرف: "و" سقط من(ب).

[٩] الزيادة من (ب).

[١٠] في(أ): "إن" وما أثبته من(ب).

[١١] لفظة : "التوية" سقط من (ب).

[١٢] في (أ): "الأمارة" وما أثبته من (ب).

[١٣] في (أ): "الأمارة" وما أثبته من (ب).

[١٤] في (أ): "الأمارة" وما أثبته من (ب).

[١٥] في (ب): "عن".

فاحتيج إلى التصديق الجديد، و[لذا صدر][١] عن محمد البركوي[٢] تجديد الإيمان عند خوف صدور الأمارة[٣] في رسالته التركية بمجموع الأمرين التوبة عن الأمارة، والتصديق الجديد بعده، شكر الله سعيه وجزاه عن المسلمين خيرًا[٤].

أقول: ولعل[٥] هذا[٦] على أصل الحنفية من عدم عود الساقط بالكفر بعد التوبة عنه[٧] خلافًا خلافًا للشافعية[٨] هذا.

وإنما قلت: في صدر الرسالة فيما صرّح به في الفتاوى؛ لأن الشك في الإيمان يجوز أن يطلق على الشك في عدم صدور شيء من الأمارات عن المصدق[٩]، لكن الشك في الإيمان بهذا المعنى ليس بكفر كما عرفت.

والله الهادي فله الحمد[١٠].

المصادر والمراجع

بعد القرآن الكريم

١.الْأَشْبَاهُ وَالنَّظَائِرُ عَلَى مَذْهَبِ أَبِيْ حَنِيْفَةَ النُّعْمَانِ: لزين الدين بن إبراهيم بن محمد، المعروف بابن نجيم المصري (ت: ٩٧٠هـ)، وضع حواشيه وخرج أحاديثه: الشيخ زكريا عميرات، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط/١، ١٤١٩ هـ – ١٩٩٩ م.

٢.الأعلام: لخير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (ت: ١٣٩٦هـ): دار العلم للملايين، الطبعة: الخامسة عشر – أيار / مايو ٢٠٠٢ م.

[١] في (أ): "ولأصول" وما أثبته من (ب).

[٢] هو: محمد بن بيرعلي بن إسكندر البركلي الرومي، محيي الدين: عالم بالعربية، من كتبه (إظهار الأسرار – ط) نحو، و (امتحان الأذكياء – ط)، توفي سنة (٩٨١هـ). ينظر: الأعلام للزركلي (٦/ ٦١).

[٣] في(ب): "الأمارات".

[٤] في (ب): "خير".

[٥] في (ب): "لعل".

[٦] في (ب): "أخذ".

[٧] ينظر: النهر الفائق شرح كنز الدقائق: لسراج الدين عمر بن إبراهيم بن نجيم الحنفي (ت ١٠٠٥هـ) تحقيق: أحمد عزو عناية، دار الكتب العلمية ط/١، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠٢م (٢٥٧/٣).

[٨] وصورة هذه المسألة: هي أن المسلم إذا ارتد عن الإسلام، ثم عاد فأسلم فإن الله تعالى يقبل توبته ولا خلاف في هذا، وأما إعماله التي كانت قبل الردة هل يعود له ثوابها أم لا؟ هنا محل الخلاف فعند الحنفية لا يعود له ثوابها؛ لأن الساقط بالكفر لا يعود، وعند الشافعية يعود له ثوابها؛ فعندهم–أي الشافعية– الردة لا تحبط العمل إلا بشرط الموت على الكفر. ينظر: تفسير الخازن المسمى لباب التأويل في معاني التنزيل : لعلاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي الشهير بالخازن، دار الفكر – بيروت / لبنان – ١٣٩٩ هـ /١٩٧٩ م (١/ ٢٠٧).

[٩] لفظة: "المصدق"من (ب).

[١٠] في (ب): "والله الهادي وعليه اعتمادي".

٣.جامع الكنوز ونفائس التقرير في شرح الولدية: لحسين بن حيدر التبريزي، كان حيًا سنة(١١٧٦هـ)، نسخة خطية مصورة محفوظة في مكتبة جامعة الملك سعود تحت رقم(٦٩٤٣).
٤.حاشية الخيالي على العقائد النسفية مقيدة بالحواشي، در سعادات، ١٣٢٢هـ.
٥.حاشية على حاشيتي الخيالي وقول أحمد: لمحمد بن أبي بكر المرعشي، مخطوط مكتبة الأوقاف الموصل ، تحت رقم: (٩/١٣ ضمن مجموع).
٦.خزانة التراث – فهرس مخطوطات: قام باصداره مركز الملك فيصل (د.ط)،(د.ت).
٧.خلاصة الفتاوى مع مجموع الفتاوى: للشيخ الأجل والإمام الأكمل الفقيه الأمجد طاهر بن عبد الرشيد البخاري، مكتبة رشيدية).
٨.شرح المقاصد في علم الكلام: لسعد الدين مسعود بن عمر بن عبد الله التفتازاني(ت:٧٩١هـ)، تحقيق، دار المعارف النعمانية, باكستان،١٤٠١هـ – ١٩٨١م.
٩.الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية: لأحمد بن مصطفى بن خليل، أبي الخير، عصام الدين طاشْكُبْري زَادَهْ (ت: ٩٦٨هـ) دار الكتاب العربي – بيروت(د.ط)،(د.ت).
١٠. الفتاوى الهندية: لجنة علماء برئاسة نظام الدين البلخي، دار الفكر ط/٢، ١٣١٠ هـ.
١١. فهرسة الخزانة التيمورية: مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٤١م.
١٢. كتاب المواقف: لعضد الدين عبد الرحمن بن أحمد الإيجي، تحقيق : د.عبد الرحمن عميرة دار الجيل – بيروت، ط/١ ، ١٩٩٧.
١٣. لباب التأويل في معاني التنزيل: لعلاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي أبي الحسن، المعروف بالخازن (ت: ٧٤١هـ)تصحيح: محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية – بيروت، ط/١، ١٤١٥ هـ.
١٤. المستدرك على الصحيحين: لأبي عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (ت: ٤٠٥هـ) تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا: دار الكتب العلمية – بيروت ط/١، ١٤١١ – ١٩٩٠م.
١٥. معجم البلدان: لشهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (ت: ٦٢٦هـ)، دار صادر، بيروت, ط: ٢، ١٩٩٥ م
١٦. المعجم العربي التركي: اوغلو عبد اللطيف بندر ومحمد خورشيد والدكتور محمد الداقوقي، بيروت لبنان(د.ط)، ١٤٠٢ هـ ١٩٨٢ م.
١٧. معجم المفسرين «من صدر الإسلام وحتى العصر الحاضر«: عادل نويهض، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت – لبنان، ط: ٣، ١٤٠٩ هـ – ١٩٨٨م.
١٨. معجم المؤلفين: لعمر بن رضا بن محمد راغب بن عبد الغني كحالة الدمشق (ت: ١٤٠٨هـ): مكتبة المثنى – بيروت، دار إحياء التراث العربي بيروت، (د.ط)،(د.ت).

١٩. النعت الأكمل لأصحاب الإمام أحمد بن حنبل: للغامري محمد كمال الدين بن محمد الغزي(ت: ١٢١٤هـ) تحقيق: محمد مطيع الحافظ، ونزاز أباضه، دار الفكر، بيروت لبنان،(د. ط)،١٤٠٤هـ-١٩٨م.

٢٠. النهر الفائق شرح كنز الدقائق: سراج الدين عمر بن إبراهيم بن نجيم الحنفي (ت: ١٠٠٥هـ)،المحقق: أحمد عزو عناي، دار الكتب العلمية, الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م

٢١. هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين: إسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم الباباني البغدادي (ت: ١٣٩٩هـ): طبع بعناية وكالة المعارف الجليلة في مطبعتها البهية استانبول ١٩٥١.